هذا بـاب اللام
التي للاستغاثة والتي للإضافة

إذا استغثتَ بـواحدٍ أو بجمـاعةٍ فـاللامُ مفتـوحةٌ، تقـول: يالَلرِّجـالِ، ويالَلْقومِ، ويالَزيدٍ، إذا كنتَ تدعوهم.

وإنما فتحتَها لتَفْصِل بين المَدْعُوِّ والمَدْعُوِّ له، ووجب أن تَفتَحَها لأنَّ أصلَ اللامِ الخافضَةِ إنَّما كان الفتحَ، فَكُسِرَتْ مع المُـظْهَرِ لِيُفصَـلَ بينها وبين لامِ التوكيدِ، تقول: إنَّ هذا لَزَيْدٌ، إذا أردتَ: إنَّ هذا زَيدٌ، وتقول: إنَّ هذا لِزيدٍ، إذا أردتَ أنه في مِلْكِهِ، ولو فَتَحْتَ لالتَبَستَا[1].

فإن وقعتِ اللامُ على مضمَرٍ فتحتَها على أصلِها، فقلتَ: إنَّ هذا لَكَ، وإنَّ هذا لَأَنْتَ، إذا أردتَ لام التوكيدِ، لأنه ليس هٰهنـا لَبْسٌ، وذاك[2] أنَّ الأسماءَ المُضْمَرَةَ على غيرِ لفظِ المُظْهَرَةِ، فلهذا أَجْرَيْتَها على الأصلِ، والاستعاثةُ تَرُدُّها إلى أصلها من أجلِ اللَّبْسِ.

والمدعوُّ له في بـابـه فالـلامُ معه مكسـورةٌ، تقولُ: يـالَلرِّجَالِ لِلْمـاءِ، ويالَلرِّجَالِ لِلْعَجَبِ، ويالَزيدٍ لِلْخَطْبِ الجليلِ، وقال[3] الشاعرُ:

---

(١) في ب ود وي: لالتبسا.

(٢) في الأصل وف وظ: وذلك.

(٣) في أ و د: قال، بلا الواو. والبيت أنشده المبرد في المقتضب ٤/٢٥٦ وعزاه للحارث بن خالد؟ والبيت مطلع كلمة لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي في أشعار الهذليين ٩١٠.

يـالَلرِّجـالِ لِيَوْمِ الأَرْبعـاءِ أَمَـا يَنْفَـكُّ يَبْعَثُ لي بعدَ النُّهَى طَـرَبَا

وقال آخرُ[1]:

تَكَنَّفني الـوُشـاةُ فَـأَزْعجـونـي فيَـا لَلنَّـاسِ لِلْوَاشِي المُـطاعِ

وفي الحديث[2] لمَّا طَعَنَ العِلْجُ أو العبدُ عمرَ بنَ الخطَّاب رضوان الله عليه صاحَ: يَا لَلَّهِ يالَلْمسلمينَ.

وتقولُ: يالِلْعَجَبِ، إذا كنتَ تدعو إليه، فـ«يا[3]» لِغَيْرِ العَجَبِ، كأنـكَ قلتَ: يالَلنَّاسِ لِلْعَجَبِ، ويُنْشَدُ هذا البيتُ[4]:

يـالَـعْـنَـةُ اللهِ والأَقـوامِ كـلِّهِـمُ والصَّالِحِينَ على سِمْعانَ من جَـارِ

فـ«يا» لِغَيرِ اللَّعْنَةِ، كأنَّه قال: يا قومِ لعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهم.

وَزَعَمَ سيبويهِ[5] أنَّ هذه اللامَ التي للاستغاثةِ دليلٌ، بِمنزِلةِ الأَلِفِ التي تُبَيِّنُ [٦٠١] بالهاءِ في الوقفِ إذا أردتَ أن تُسْمِعَ بعيداً، فإنَّما هي للاستغاثةِ بمنزلةِ هذه اللامِ، وذلك قولُك: ياقَوْمَاهْ، على غيرِ النُّدْبَة، ولكن للاستغاثةِ ومَدِّ الصوتِ.

والقولُ كما قال، محلُّهما عند العرب محلٌّ واحدٌ، فإنْ وصلتَ حذفتَ الهاءَ، لأنها زِيدَتْ في الوقف لخفاءِ الأَلِف، كما تُزَادُ لِبَيانِ الحركةِ، فإذا وصلتَ أَغْنَى ما بعدَها عنها، تقولُ: ياقَوْمَا تعالَوْا، ويا زيدَا لا تَفْعلْ. ولا يجوزُ أن تقولَ

---

(١) هو قيس بن ذريح. انظر الكتاب ١/٣١٩، وشرح أبيات سيبويه ١/٥٣١، وفرحة الأديب ٩٨ ـ ٩٩، وقيس ولبنى ١١٧ ـ ١١٨.

(٢) أي الخبر، وانظره في المقتضب ٤/٢٥٤، والتعازي والمراثي٢٢٢.

(٣) في أ وس ود: ويا.

(٤) البيت بلانسبة في الكتاب ١/٣٢٠، وشرح أبيات سيبويه ٢/٣١، والإفصاح ٧٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦/١٧١.

(٥) انظر الكتاب ١/٣٢٠، وما حكاه عن سيبوية هو قول الخليل.

يالَزَيْدٍ وهو مُقْبِلٌ عليكَ، وكذلك لا يجوزُ أن تقول: يازَيْدَاهْ وهو معك، إنما يقال ذلك للبعيدِ، أو يُنَبِّهُ به النائِمُ.

فإن قلتَ: يالَزَيدٍ ولِعمرٍو، كَسَرْتَ[1] اللامَ في [٢/٢٤١] «عمرٍو» وهو مَدْعُوٌّ، لأنَّكَ[2] إنما فتحتَ اللامَ في «زيدٍ» لتفصل بين المَدْعُوِّ والمَدْعُوِّ إليه[3]، فلما عطفتَ على «زيدٍ» استغنيتَ عن الفَصْل، لأنَّك إذا عطفتَ عليهِ شيئاً صار في مِثْل حالِه.

ونظيرُ ذلك الحكايةُ، يقول الرجلُ: رأيتُ زيداً، فتقولُ: مَنْ زيداً؟ ويقولُ: مررتُ بزيدٍ، فتقولُ: مَنْ زيدٍ؟[4] وإنما حكيتَ قولَه لِيَعْلَمَ أَنَّكَ إنما تَسْتَفْهِمُهُ عن الذي ذَكَرَ بعينِهِ، ولا تسألُه عن زيدٍ غيره، والموضعُ موضعُ رفعٍ، لأنه ابتداءٌ وخبرٌ، فإن قلتَ: ومَنْ زيدٌ؟ أو فَمَنْ زيدٌ[5]؟ لم يكن إلاَّ رفعاً، لأنك عطفتَ على كلامِهِ، فاستغنيتَ عن الحكاية، لأنَّ العطفَ لا يكونُ مستأنَفاً.

ونظِيرُ هذا الذي ذكرتُ لكَ في اللامِ قولُ الشاعرِ[6]:

يَبْكِيكَ نَاءٍ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ ... يَالَلْكُهُولِ وَلِلشُّبَّانِ لِلْعَجَبِ

فقد أَحْكَمْتُ لك[7] كلَّ ما في هذا الباب.

---

(١) في الأصل و أ: وكسرت، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «جاز لأنَّك» و«جاز» زيادة من الرواة أو النساخ. وانظر المقتضب ٤/٢٥٥.

(٣) في الأصل وف وظ: له.

(٤) «ويقول مررت.. زيدٍ» ليس في أ و ي.

(٥) «أو فمن زيد» ليس في أ. وفي الأصل: «وقمن»

(٦) البيت بلا نسبة في المقتضب ٤/٢٥٦، والخزانة ١/٢٩٦.

(٧) ليس في الأصل وهـ.

ثم نعودُ إلى ذكر الخوارج

قال[1]: وذُكِرَ لِعُبَيْدِ الله بنِ زِيادٍ رجلٌ من بني سَدُوسٍ، يقال له خالدُ بن عُبَادٍ[2]، أو ابنُ عُبادَةَ[3]، وكان من نُسَّاكِهم، فَوَجَّهَ إليه فأَخَذَه، فأتاه رجلٌ من آل ثَوْرٍ، فَكَذَّبَ عنه، وقال: هو صِهْري وهو في ضِمْني، فَخَلَّى عنه، فلم يَزَلِ الرجلُ [٦٠٢] يَتَفَقَّدُهُ حتى تَغَيَّبَ، فأتى ابنَ زيادٍ فأخبره، فَبَعَثَ إلى خالد بنِ عُبَادٍ فأُخِذَ، فقال عُبيد الله بنُ زيادٍ: أين كنتَ في غَيْبَتِكَ هذه؟ قال: كنتُ عند قومٍ يَذْكرونَ الله ويذكرون أئِمَّةَ الجَوْرِ فَيَتَبَرَّؤُونَ منهم! قال: آدْلُلْنِي[4] عليهم، قال: إذَنْ يَسْعَدُوا وتَشْقَى، ولم أَكُنْ لِأُرَوِّعَهُم!.

قال: فما تقولُ في أبي بكرٍ وعمرَ؟ قال: خيراً[5]، قال: فما تقولُ في أميرِ المؤمنين عثمانَ أتَتَوَلَّاه وأمير المؤمنين مُعاويـةَ؟ قال: إن كـانا وَلِيَّيْنِ لله فلستُ أُعاديهما، فأَراغَهُ مراتٍ فلم يَرْجِعْ، فعزَم على قَتْلِهِ، فأمر بإخراجه إلى رَحْبَةٍ[6] تُعرفُ برَحْبَةِ الزِّبِيبِيِّ[7]، فجعلَ الشُّرَطُ يَتَفَادَوْنَ مِنْ قتله، ويَرُوغُونَ عنه تَوَقِّياً، لأنه كان شاسِفاً[8] عليه أَثَرُ العِبادَةِ، حتى أَتَى المُثَلَّمُ بنُ مَسْرُوحٍ الباهليُّ، وكان من الشُّرَطِ، فتقدَّم فقتَلَهُ، فأْتُمِرَ بـه الخوارجُ أَنْ يقتلوه[9]، وكـان رجلاً[10] مُغْـرَماً

(١) في س و ف: قال أبو العباس.

(٢) كذا ضبط في الأصل وب ود وي وهـ بضم العين وتخفيف الباء، وضبط في أ وس: «عَبَّاد».

(٣) في أنساب الأشراف ٤/١/٣٨٩: «خالد بن عَبَّاد ويقال عُبَاد».

(٤) في أ و هـ: دُلَّني.

(٥) «قال فما.. خيراً» ليس في الأصل.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن دريد [الجمهرة ١/٢٢٠]: الرَّحْبَةُ بتسكين الحاء وفتحها: الفجوةُ الواسعةُ بين دور وغيرها».

(٧) في أ: الزينبيّ، وهو تصحيف. والزبيبي منسوب إلى الزبيب.

(٨) في الأصل: «كاسفاً» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن والشاسف: اليابس ضمراً وهزالاً. والكاسف من كسفت حاله أي ساءت، والصواب الأول.

(٩) في أ: ليقتلوه.

(١٠) ليس في أ و س.

باللِّقاحِ[1]، يَتَتَبَّعُها[2] فيشتريها من مَظَانِّها، وهم في تَفَقُّدِهِ، فَدَسُّوا إليه رجلاً في هيئةِ الفِتْيَانِ، عليه رَدْعُ[3] زعفرانٍ، فلَقِيَهُ بالْمِرْبَدِ وهو يسأل عن لِقْحةٍ صَفِيٍّ[4]، فقال له الفتى: إنْ كنتَ تَبْلُغُ فعندي ما يُغْنيكَ عن غيره، فامْضِ معي، فمضَى المُثَلَّمُ على فرسِه والفتى أمـامَهُ، حتى أتى به بني سَعْدٍ، فدخل داراً، وقال له: ادْخل على فرسِك، فلمَّا دخل وتوغَّل في الدار أغلقَ البابَ، وثارتْ به الخوارجُ فَاعْتَوَرَهُ حُرَيْثُ بن حَجْلٍ[5]، وكَهْمَسُ بنُ طَلْقٍ الصَّرِيميُّ فقتلاه، وجَعلا دَرَاهِمَ كانَت معه في بطنِه، ودَفَناه في ناحية الدارِ، وحَكَّا آثارَ الدَّمِ، وخَلَّيا فرسَه في الليل[6]، فأُصِيبَ الغَدَ[7] في المِرْبَدِ، وتَحَسَّسَ عنه[8] الباهِلِيُّون [١/٢٤٢] فلم يَرَوْا له [٦٠٣] أثراً، فاتَّهَمُوا به بني سَدوسٍ، فاسْتَعْـدَوْا عليهم السلطانَ، وجعلَ السَّـدُوسِيُّونَ يَحلفون وتحامَلَ[9] آبنُ زيادٍ مع الباهليينَ، فأخذ من السَّدُوسِيِّينَ أربعَ دِيَاتٍ، وقال: ما أَدْرِي ما أصنعُ بهؤلاءِ الخوارجِ؟ كلَّما أمرتُ بقتل رجلٍ منهم[10] اغْتالوا قاتِلَه. فلم يُعْلَمْ بمكانِهِ، حتى خرج مِرْدَاسٌ. فلما واقَفهم ابنُ زُرْعَةَ الكِلَابيُّ صاح بهم حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ[11]: أهٰهُنا مِن باهِلَة أحدٌ؟ قالوا: نعم، قال: يا أعداءَ اللهِ! أخذتُم بالمُثَلَّم[12]أربعَ دياتٍ وأنا قَتَلْتُه[13]وجعلتُ دراهَم كانتْ معه في بطنِه، وهو

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: اللِّقْحَةُ: الناقةُ التي لها لبنٌ، والجمع لِقاحٌ ولِقَحٌ».
(٢) في س و د: يتّبعها.
(٣) الردع: اللطخ بالزعفران والطيب. رغبة الآمل ٢١٨/٧.
(٤) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: قال الأصمعيُّ: الصَّفِيُّ من الإبل: الغزيرةُ اللبن».
(٥) في أ و ي: جحل. (٦) «في الليل» ليس في الأصل. (٧) في أ: من الغد.
(٨) «كذا وقع، على تضمين تحسس معنى تبحّث فعدّي بـ«عن»، وهو في القرآن متعد بـ«من» قال الله تبارك وتعالى ﴿فتحسسوا من يوسف وأخيه﴾ [سورة يوسف: ٨٧]. وفي ب و س: «تجسس» بالجيم، فقيل هما بمعنى وقيل هو بالجيم البحث عن العورات، انظر اللسان (جسس، حسس)».
(٩) في أ و ي و هـ: فتحامل. (١٠) ليس في الأصل وف وظ وس وي وهـ.
(١١) في أ و ي: جحل.
(١٢) في الأصل وب وس وي وف وظ: للمثلم.
(١٣) في أ: قاتله.

في موضع كذا مدفونٌ، فلما انهزمُوا صارُوا إلى الدار، فأصابوا أَشْلاءَه والدراهَم، ففي ذلك يقولُ أبو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ[1]:

آليتُ لا أَغْـدُو إلى رَبِّ لِقْـحـةٍ أُسَـاوِمُـهُ حـتى يَـعُـودَ الـمُـثَـلَّمُ

ثم[2] خَرَجَتْ خوارجُ لا ذِكرَ لهم، كلُّهم قُتِلَ، حتى انتَهى الأمرُ إلى الأَزارِقَةِ.

***

ومن هاهنا آفْتَرَقَتِ الخوارجُ فصارت على أربعة أَضْرُبٍ:

الإباضِيَّةُ، وهم[3] أصحابُ عبدِ الله بنِ إبَاضٍ.

والصُّفْرِيَّةُ، وآختلفوا في تَسْمِيَتِهم، فقال قومٌ: سُمُّوا بآبنِ صَفَّارٍ، وقال آخَرُونَ ـ وأكثر المتكلمين عليه ـ: هم قومٌ نَهَكَتْهُمُ العبادةُ فآصفرَّت وجوهُهم.

ومنهم البَيْهَسِيَّةُ، وهم أصحابُ أبِي بَيْهَسٍ[4].

ومنهم الأزارِقَة، وهم أصحابُ نافِعِ بنِ الأَزْرَقِ الحَنَفِيِّ.

وكانوا قبلُ[5] على رأيٍ واحدٍ، لا يختلفون إلاَّ في الشيءِ الشاذِّ من الفروعِ، كما قال صَخْرُ بنُ عُرْوَةَ: إنِّي كَرِهْتُ قتالَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه لسابِقَتِهِ وقَرابَتِهِ، فأَمَّا الآنَ فلا يَسَعُنِي إلاَّ الخُرُوجُ. وكان اعتزلَ عبدَ الله بنَ وَهْبٍ يومَ النَّهْرِ، فَضَلَّلَتْهُ الخوارجُ بآمتناعِه من قتال عليٍّ.

***

(١) انظر أنساب الأشراف ٤/١/٣٩٠.

(٢) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس ثم إلخ.

(٣) من أ وف وهـ.

(٤) في س ود وهـ: أصحاب لأبي بيهس.

(٥) في ف وظ وب: قبل ذلك.

فكان أولُ أمرِهم الذي نَسْتَاقُه: أنَّ جماعةً من الخوارجِ ـ منهم نَجْدَةُ بنُ عامرٍ الحنفيُّ ـ عَزَمُوا على[1] أن يقصدوا مكةَ، لمَّا تَوَجَّهَ مُسْلِمُ بنُ عُقْبَةَ يريدُ المدينةَ لوقعة الحَرَّةِ، فقالوا: هذا ينصرفُ عن المدينة إلى مكةَ، ويجبُ علينا أن نَمْنَعَ حَرَمَ اللهِ منه، ونمتحنَ آبن الزُّبيرِ، فإن كان على رأينا بايَعْنَاهُ[2]، فَمَضَوْا لذلك.

[٦٠٤] فكان أولُ أمرهم: أنَّ أبا الوَازِعِ الرَّاسِبيَّ، وكان من مجتهدي الخوارجِ كان يَذْمُرُ نَفْسَه ويلُومُها على القُعُودِ، وكان شاعراً، وكان يفعلُ ذلك بأصحابه، فأتَى نافعَ بنَ الأَزْرَقِ وهو في جماعةٍ من أصحابه، يَصِفُ لهم جَوْرَ السُّلْطانِ، وكانَ ذا لِسانٍ عَضْبٍ، وآحتجاجٍ وصَبْرٍ على المنازعة، فأتاه أبو الوَازِع، فقال: يا نافعُ، لقد أُعْطِيتَ لساناً صارِماً، وقلباً كليلاً، فَلَوَدِدْتُ أَنَّ صَرَامَةَ لِسَانِكَ كانت لقلبك، وكَلالَ قلبِكَ كان لِلِسانِك، أَتَحُضُّ على الحقِّ وتَقْعُدُ عنه، وتُقَبِّحُ الباطلَ وتُقيمُ عليه؟! فقال: يا أبا الوازع، إنما أَنْتَظِرُ[3] إلى أن يَجْتَمِعَ[4] من أصحابِك من تَنْكِي[5] به عدوَّك، فقال أبو الوازع[6]: [٢/٢٤٢].

لِسانُكَ لا يُنْكَى بِهِ القَوْمُ[7] إنَّما ... تَنالُ بِكَفَّيْكَ النَّجَاةَ من الكَرْبِ
فجاهِدْ أُناساً حارَبُوا الله وآصْطَبِرْ ... عسى اللهُ أن يُخْزِي غَوِيَّ بني حَرْبِ

---

(١) ليس في الأصل وف وظ وهـ وي.
(٢) في الأصل وف وظ وهـ: تابعناه.
(٣) «يا أبا.. أنتظر» من الأصل وحده.
(٤) في أ وس وهـ: تجمع.
(٥) بهامش أ ما نصُّه: «يقالُ: نَكَيْتُ في العَدُوِّ أَنْكِي نِكَايَةً، ونَكَأْتُ القَرْحَةَ أَنْكَؤُهَا نَكْأً: إذا قَشَرْتَهَا. وقال الخَليلُ: تقول نَكَأْتُ في العَدُوِّ نَكْأً بالهمزِ، ولغةٌ أخرى: نَكَيْتُ في العَدُوِّ نِكَايَةً، ونَكَأْتُ الجُرْحَ والقَرْحَةَ، وأنا أَنْكَؤُهما نَكْأً: إذا قَشَرْتَهُما بعد ما كادا يَبْرآنِ».
(٦) شعر الخوارج ٦٩.
(٧) في أ وهـ: لا تنكي به القومَ.

ثم قال: والله لا ألومُك ونفسي ألُومُ، وَلأَغْدُوَنَّ غَدْوةً لا أَنْثَنِي[1] بعدَها أبداً، ثم مضى فاشترى سيفاً، وأتى صَيْقلاً[2] كان يذمُّ الخوارج ويَدُلُّ على عَوْرَاتِهِم، فشاوره في السيف فحمِدَه، فقال: اشْحَذْهُ، فَشَحَذَهُ، حتّى إذا رَضِيهُ حَكَّمَ وخَبَطَ به الصَّيقَلَ[3]، وحملَ على الناس فَتَهَارَبُوا منه، حتى أتى مَقْبُرَةَ بني يَشْكُرَ، فَدَفَعَ عليه رجلٌ حائطَ السُّتْرة فكَرِهَتْ ذلك بنو يَشْكُرَ خوفاً أن تَجْعَلَ الخوارجُ قَبْرَه مُهَاجَراً. فلما[4] رأى ذلك نافعُ بنُ الأزرقِ[5] وأصحابُه جَدُّوا، وخَرج في ذلك جماعةٌ، فكان[6] ممَّن خَرَج عيسى بنُ فَاتِكٍ الشاعرُ الخَطِّيُّ، من تَيْمِ اللَّاتِ بنِ ثَعْلبةَ، ومَقْتلُهُ بعد خروج الأَزَارِقَةِ.

فمضى نافعٌ وأصحابُه من الحَرُورِيَّة قبلَ الاختلاف إلى مكة، لِيَمْنَعُوا الحَرَمَ من جيش مُسْلِمِ بنِ عُقْبَةَ، فلما صاروا[7] إلى آبن الزبير عَرَّفوه أنفسهم، فأظهر لهم أنه على رأيهم، حتى أتاهم مُسْلِمُ بنُ عُقْبَةَ وأهلُ الشأْمِ، فدافَعُوه[8] إلى أن [٦٠٥] يأتيَ رأيُ يزيدَ بنِ معاويةَ، ولم يبايعوا آبنَ الزبيرِ.

ثم تناظروا فيما بينهم، فقالوا: نَدْخُل إلى هذا الرجل فننظُر ما عندَه، فإن قَدَّمَ أبا بكر وعمرَ، وبَرِيءَ مِن عثمانَ وعليٍّ، وكَفَّر أباهُ وطلحةَ = بايَعْنَاه، وإن تَكُنِ الأُخْرَى ظهرَ لنا ما عندَه، فَتَشَاغَلْنا بما يُجْدِي علينا. فدخلوا على ابنِ الزبير، وهو

---

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود: ولا أَنْثني.
(٢) في الأصل وف وظ: وأتى به صيقلاً.
(٣) زاد في هـ: حتى قتله.
(٤) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس فلما إلخ.
(٥) «ابن الأزرق» ليس في أ وس ود وهـ.
(٦) في الأصل: وكان.
(٧) في الأصل وف وظ: ساروا.
(٨) في أ: فدافعوهم. وفي س: فدافعوا.

مُتَبَذِّلٌ، وأصحابُهُ مُتَفَرِّقُون[1]، فقالوا: إنَّا جِئْناك لتُخْبِرنا رأيَك، فإن كنتَ على الصوابِ بايعناك، وإن كنتَ على خِلافِهِ[2] دَعَوْنَاكَ إلى الحقِّ، ما تقولُ في الشَّيخين؟ قال: خيراً، قالوا: فما تقولُ في عثمان، الذي أَحْمَى الحِمَى، وآوى[3] الطَّريدَ، وأظهر لأهلِ مصرَ شيئاً وكتَبَ بخلافِه، وأَوْطَأَ آلَ أبي مُعَيْطٍ رِقابَ الناسِ وآثَرَهُمْ بِفَيْءِ المسلمين؟ وفي الذي بعدَه الذي حكَّم في دِينِ الله الرجالَ، وأقام على ذلك غيرَ تائبٍ ولا نادمٍ؟ وفي أَبِيكَ وصاحِبه، وقد بايَعَا عليّاً وهو إمامٌ عادلٌ[4] مَرْضِيٌّ، لم يَظْهَرْ منه كفرٌ، ثم نَكَثَا، بعَرَضٍ من أعْراضِ الدنيا[5]، وأخرجا عائشة تُقَاتِلُ، وقد أمَرَها الله وَصَواحِبَها أن يَقِرْنَ في بُيُوتِهِنَّ، وكان لك في ذلك ما يَدْعُوكَ إلى التوبة، فإن أنت قلتَ كما نقولُ فلك الزُّلْفَةُ عندَ الله والنَّصْرُ[6] على أيدينا، ونسألُ الله لك التوفيقَ، وإن أَبَيْتَ إلاَّ نَصْرَ رأيِك الأولِ، وتصويبَ أبيك وصاحبه، والتحقيق بعثمانَ، والتَوَلِّيَ في السنينَ السِّتِّ التي أَحَلَّتْ دمَه، ونَقَضَتْ عَهْدَه، وأَفْسَدَتْ إمامَتَه[7] = خَذَلَك اللهُ وانْتَصَرَ منك بأيدِينا!! فقال ابنُ الزبير: إنَّ الله أَمَرَ ـ
[٦٠٦] وله العِزَّةُ والقُدْرَةُ ـ في مخاطبةِ أَكْفَرِ الكافرين وأَعْتَى العُتاةِ بأَرْفَهَ[8] من هذا القول، فقالَ لموسى وأخيه[9] ـ صلى الله عليهما ـ في فرعونَ: ﴿فَقُولا [١/٢٤٣] لَهُ قَوْلاً لَيِّناً

---

(١) في أ: متفرقون عنه.

(٢) في أ: غيره.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «قال الخليلُ: أَوَى الإنسانُ إلى منزله أُوِيّاً، وآوَيْتُ فلاناً إيواءً. وتقولُ: أَوَيْتُ إلى منزلي، وآوَانِي فلانٌ إلى منزله. والمَأْوَى: كلُّ شيءٍ تَأْوِي إليه ليلاً أو نهاراً. قال الكسائيُّ: يقالُ: آوَيْتُ الرجلَ إيواءً وَأَوَيْتُهُ، وَأَوَيْتُ إلى أهلي وَأَوَيْتُ الحَيَّ أَشُدُّ الإوِيّ، بكسر الألِف».

(٤) في د وف وظ وهامش الأصل: «عَدْلٌ».

(٥) «بعَرَضٍ من أعراض الدنيا» من أ وحدها.

(٦) في س: والنصرة.

(٧) قوله: «إلا نصر... وأفسد إمامته» من هامش أ وحدها، وفي آخره «صح أصل».

(٨) في أ وهـ ود: «بـارأف» وهما بمعنى.

(٩) في أ وب: ولأخيه.

لَعَلَّهُ يَتَـذَكَّـرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1] وقـال رسـول الله ﷺ: «لا تُؤْذُوا الأَحيـاءَ بِسَبِّ المَوْتَى[2]»[3] فَنَهَى عن سبِّ أبي جهلٍ من أجلِ عِكْرِمَةَ ابنِه، وأبو جهلٍ عَدُوُّ رسـولِ الله ﷺ وعَدُوُّ اللهِ، والمُقيمُ[4] على الشِّرْكِ، والجادُّ في المحـاربـة، وَالمُتَبَغِّضُ إلى رسول الله ﷺ قبلَ الهجرةِ، والمحاربُ له بعدَها، وكفَى بالشركِ ذنباً، وقد كان يُغْنِيكم عن هذا القولِ الذي سَمَّيتُمْ فيه طلحةَ وأبِي أنْ تقولوا: أَتَبْرَأُ[5] من الظالمين، فإن كانا منهم دَخَلاَ في غُمارِ[6] الناس، وإن لم يكونَا منهم لم تُحْفِظُوني[7] بِسَبِّ أبِي وصاحبِه، وأنتم تعلمون أنَّ الله جلَّ وعزَّ قال للمؤمن في أَبَوَيْهِ: ﴿وإنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بي ما لَيْسَ لَـكَ به عِلْمٌ فـلا تُطِعْهُمـا وصاحِبْهُما في الدُّنْيا مَعْرُوفاً﴾[8] وقال جَلَّ ثناؤُهُ: ﴿وقُولُوا للنَّاسِ حُسْناً﴾[9] وهذا الذي دَعَوْتم إليه أمرٌ له ما بعدَه، وليس يُقْنِعُكُمْ إلاَّ التَّوْقِيفُ والتَّصْرِيحُ، ولَعَمْري إنَّ ذلك لأَحْرَى بِقَطْعِ الحُجَجِ، وأوضحُ لِمنْهَاجِ[10] الحقِّ، وأَوْلَى بأن يَعرِفَ كلُّ صاحبَه من عدوِّه، فرُوحُوا إليَّ مِنْ عَشِيَّتِكم هذه أَكْشِفْ لكم ما أَنَا عليه إن شاء الله. فلما كان العَشِيُّ رَاحُوا إليه، فخرج إليهم وقد لَبِسَ سِلاَحَهُ، فلما رأى ذلك

---

(١) سورة طه: ٤٤.

(٢) في ب وي: الأموات.

(٣) الحديث بلفظ «لا تسبّوا الأموات فتؤذوا الأحياء» أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٢/٤، والترمذي في كتاب البر برقم ١٩٨٢، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٦٣٤/٢ برقم ٩٧٨٣ ورمز له بالحسن، وهو في فيض القدير ٣٩٨/٦ برقم ٩٧٨٣، وكشف الخفاء ٣٥٣/٢ برقم ٣٠١٤. وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند ٣٠٠/١، والنسائي في كتاب القسامة ٣٣/٨.

(٤) في أ وس: عدو الله وعدو الرسول والمقيم. وفي ف وهـ: عدو الله وعدو رسوله ﷺ والمقيم.

(٥) في الأصل وف وظ وس وي: «تَبَرْأ». وفي د: تبرانا، وهذا خطأ.

(٦) غمار الناس: جماعتهم.

(٧) أي لم تغضبوني.

(٨) سورة لقمان: ١٥.

(٩) سورة البقرة: ٨٣.

(١٠) في الأصل وهـ: لمناهج. وبهامش الأصل كما في المتن.

نَجْدةُ قَال: هذا خروجُ مُنَابِذٍ لكم، فَجَلَسَ على رَفْعٍ[1] من الأرضِ، فحمِدَ الله وأَثنى عليه، وصلَّى على نبيه محمدٍ[2] ﷺ، ثم ذَكَرَ أبا بكرٍ وعمرَ أحسنَ ذِكْرٍ، ثم ذَكَرَ عثمانَ في السِّنِينَ الأوائِلِ من خلافَتِه، ثم وَصَلَهُنَّ بالسِّنِين التي أَنْكَرُوا سِيرتَه فيها، فجعلها كالماضيةِ، وخَبَّرَ أنه آوَى الحَكَمَ بنَ أبي العاصي[3] بإذنِ رسول الله ﷺ، وَذَكَرَ الحِمَى وما كان فيه من الصِّلاحِ، وأنَّ القومَ اسْتَعْتَبُوهُ من أُمور[4]، وكان له أنْ يفعلَها وأن يَنْزِعَ عنها، فَفَعَلَهَا[5] أوَّلاً مُصِيباً، ثم أَعْتَبَهُمْ بعدُ مُحْسِناً، وأنَّ أهلَ مصرَ لمَّا أَتَوْهُ بكِتابٍ ذَكَرُوا أنَّه منه بعدَ أَنْ ضَمِنَ لهم العُتْبَى، ثم كُتِبَ[6] ذلك الكتابُ بِقَتْلِهِمْ، فَدَفَعُوا الكتابَ إليه، فحلف أنه لم يَكْتُبْهُ ولم يَأْمُرْ به، وقد
[٦٠٧] أُمِرَ بقَبُولِ اليَمينِ ممَّن ليس له مثلُ سابِقَتِهِ، مَعَ ما اجْتَمَعَ له من صِهْرِ رسول الله ﷺ ومكانِه من الإمامةِ، وأنَّ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ تحتَ الشَّجرةِ إنما كَانت بسَبَبِهِ، وعثمانُ الرجلُ الذي لَزِمَتْه يمينٌ لو حَلَفَ عليها لَحَلَفَ[7] على حَقٍّ فَافْتَدَاها بمائةِ ألفٍ ولم يَحْلِفْ، وقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ باللهِ فَلْيَصْدُقْ، ومَنْ حُلِفَ لَهُ باللهِ فَلْيَرْضَ»[8] فعثمانُ أميرُ المؤمنين كَصَاحِبَيْه، وأنا وليُّ وَلِيِّه، وعَدوُّ عَدُوِّهِ، وأبي وصاحِبُه صَاحِبَا رسولِ الله ﷺ، ورسولُ الله يقول[9] عن الله تعالى يومَ أُحُدٍ لمَّا

---

(١) بهامش أ: «رُبْوَة» وعليها «صح».

(٢) ليس في أ وب ود وهـ.

(٣) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «العاص». وانظر ما سلف من التعليق على ردّ عثمان الحكم ص ٤٣٥.

(٤) في هـ: وأن القوم نقموا من أمور.

(٥) قوله «وأن ينزع عنها ففعلها» من ف وحدها.

(٦) في أ وس: ثم كتب لهم.

(٧) في الأصل وف وظ وب وس ود: «حلف». وقوله: «وعثمان الرجل.. فافتداها» ليس في ي.

(٨) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات برقم ٢١٠١ من حديث ابن عمر قال: «سمع النبي (ص) رجلاً يحلف بأبيه فقال: «لا تحلفوا بآبائكم. من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض. ومن لم يرض بالله فليس من الله».

(٩) في ب وي: وهو يقول.

قُطِعَتْ إصْبَعُ طلحةَ: «سَبَقَتْهُ إلى الجنةِ»[1] وقال: «أَوْجَبَ طلحةُ»[2]. وكان الصِّدِّيقُ إذا ذَكَرَ يومَ أُحُدٍ [٢/٢٤٣] قال: ذلك[3] يومٌ كان[4] كلُّه أو جُلُّهُ لطلحةَ، والزبيرُ حَوَارِيُّ رسولِ الله وَصِفْوَتُهُ، وقد ذَكَرَ أنَّهما في الجنةِ، وقال جلَّ وعزَّ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عنِ المُؤْمِنينَ إذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[5] وما أَخْبَرَنَا بعدُ أنَّه سَخِطَ عليهم، فإن يكنْ ما سَعَوْا فيه حقّاً فأَهْلُ ذلك هُمْ، وإن يَكُنْ زَلَّةً فَفِي عَفْوِ الله تَمْحِيصُها، وفيما وَفَّقَهم له من السابقة مع نَبيِّهم ﷺ ومهما ذَكَرْتُمُوهُما به فقد بدَأْتُمْ بأُمِّكُمْ عائشةَ رضي الله عنها، فإنْ أَبَى آبٍ أن تكون له أُمّاً نَبَذَ اسمَ الإيمانِ عنه[6]، قال[7] اللهُ جلَّ ذكرهُ وقولُهُ الحقُّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[8] فَنَظَرَ بعضُهم إلى بعضٍ ثم آنْصَرَفوا عنه.

***

وكان[9] سببُ وضعِ الحربِ[10] بينَ آبنِ الزبير وبين أهلِ الشأم بعدَ إذ[11] كان حُصَيْنُ[12] بنُ نُمَيرٍ قد حَصَرَ آبنَ الزبير = أنَّه أتاهم موتُ يَزيدَ بنِ معاويةَ فتوادَعَ

---

(١) لم أجد الحديث.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب المناقب برقم ٣٧٣٩ وفي كتاب الجهاد برقم ١٦٩٢، وأحمد في المسند ١/١٦٥. وانظر سير أعلام النبلاء ١/٢٦.

(٣) في أ: ذاك.

(٤) من الأصل وف وظـ.

(٥) سورة الفتح: ١٨.

(٦) في س: نفى عنه اسم الإيمان.

(٧) كذا في أ وهـ، وهو الوجه. وفي سائر النسخ: وقال.

(٨) سورة الأحزاب: ٦.

(٩) في الأصل وف وظـ: قال أبو العباس وكان الخ.

(١٠) في ب: سبب وضع الحرب أوزارها.

(١١) في أ وس: أنْ.

(١٢) في أ: حضين، وهو تصحيف.

الناسُ، وقد[1] كان أهلُ الشام ضَجِرُوا من المُقامِ على آبن الزبير، وخَفَّتِ[2] الخوارجُ في قتالهم، ففي ذلك يقول رجلٌ من قُضاعَةَ:

[٦٠٨] يـا صـاحبيَّ آرْتَحِـلَا ثم آمْلُسَـا لا تَحْبِسَا لَدَى الحُصَيْنِ[3] مَحْبِسا
إنَّ لَـدَى الأركـانِ نـاسـاً بُؤَّسـاً وبـارقـاتٍ يَـخْتَـلِسْـنَ الأنْـفُـسَـا
إذا الفتى حَكَّم يوماً كَلَّسَا

[قال أبو الحسن[4]: حِفْظِي «بَأْساً أَبْأَساً»]:

قوله: «ثم آمْلُسَا» يريد[5]: تَخَلَّصَا تَخَلُّصاً سهلاً. «وكَلَّس» أي حَمَلَ وَجَدَّ[6].

ولما سَمَّحَ آبنُ الزبير للخوارج في القولِ وأظهر أنَّه منهم قال[7] رجلٌ يقال له فلانُ بنُ هَمَّامٍ[8] من رَهْط الفَرَزْدَقِ:

يَـابنَ الـزُّبَيْـرِ أَتَهْـوَى عُصْبـةً قَتَلُوا ظُلْمـاً أبـاك ولمَّـا تُنْـزَعِ الشَّكَـكُ
ضَحَّوا بعثمانَ يـوم النَّحْرِ ضـاحيةً ما أَعْظَمَ الحُرْمَةَ العُظْمَى التي آنْتَهَكُوا

فقال آبنُ الزبيـر: لو شَـايَعَتْنِي التُّرْكُ والـدَّيْلَمُ[9] على قتال أهـل الشام لشَايَعْتُها.

---

(١) ليس في أ.
(٢) في ب: حقت. وفي أ وهـ: «حَنِقَت» وبهامش أ ما نصُّه: «الحَنَقُ الحِقْدُ حَنِقَ يَحْنَقُ حَنَقاً فأحنقتُ الرجلَ إحناقاً إذا أحقدته والرجل حَنِقٌ وحنيقٌ». ولعل «حنقت» تحريف.
(٣) في أ: الحضين، وهو تصحيف. والابيات في انساب الأشراف ٤/١/ ٣٤٢، ٣٩٦.
(٤) قول أبي الحسن من ب. وفي هامش أ: «قال الأخفش: حفظي بأساً أبؤسا».
(٥) ليس في الأصل ود وي. وفي ف: يقول.
(٦) في الأصل وف وظـ وس ود وي وهـ: «حمل وحده» وهو تحريف.
(٧) في ي: قال له.
(٨) في أ: قيس بن همام. والبيتان بلا نسبة في أنساب الأشراف ٤/١/٣٩٥.
(٩) «الترك والديلم» من أ وف وس.

«الشُّكك»: جمعُ «شِكَّةٍ» وهي السلاحُ، قال الشاعرُ:

ومُـدَجَّـجـاً يَسْـعَـى بِـشِـكَّـتِـهِ مُـحْـمَـرَّةً عـيـنـاهُ كـالـكَـلْـبِ

***

فتفرقتِ الخوارجُ عن ابن الزبير لما تَولَّى عثمـانَ، فصارت طـائفةٌ إلى البصرة، وطائفةٌ إلى اليَمامَةِ، وكان رَجاءُ النَّصْرِيُّ(١) هو(٢) الذي كـان جَمَعهم للمدافعة عن الحَرَم، وكان(٣) فيمن صار إلى البصرة نافعُ بنُ الأزرق الحنفيُّ(٤)؛ ورَئيسُهم حَسَّانُ بنُ بَحْدَجٍ(٥)، فلما صاروا إلى البصرة نظروا في أمورهم فأَمَّروا عليهم نافعاً.

ويُرْوَى (٦) أن أبا الجَلْدِ اليَشْكُرِيَّ [١/٢٤٤]قال لنافعٍ يوماً: يا نافعُ، إنَّ لجهنم سبعةَ أبوابٍ، وإن أشدَّها حَرّاً لَلْبابُ الذي أَعِدَّ للخوارج، فإن قَدَرْتَ أَلّا تكونَ منهم فافعلْ.

فأَجمع القومُ عَلَى الخروج، فمضى بهم نافعٌ إلى الأَهْواز في سنة أربع وستين، فأقاموا(٧) بها، لا يَهِيجُون أحداً، ويُناظرُهم الناسُ.

***

وكان سببُ خروجهم إلى الأَهواز أنَّه لمَّا مات يزيدُ بايَعَ أهلُ البصرة عُبَيْدَ [٦٠٩]

---

(١) في أ وس وهـ: «النُّمَيْرِيُّ». وفي انساب الأشراف ٣٩٤/١/٤ «النُّمَرِيُّ».
إذا كان رجاء نمريّاً يكون «النميري» تحريفاً، ويكون «النَّصْرِيُّ» نسبة إلى نصر بن الأزد وهو «نَمْرِيُّ» نسبة إلى نمر بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.
(٢) كان في جميع النسخ: «وهو»؟ وهو خطأ.
(٣) كذا في الأصل وي. وفي سائر النسخ: «فكان».
(٤) بعده في ر من هامش أ: «وبنو الماحوز السليطيون»، وليس في آخره علامة تصحيح.
(٥) كذا في د وحدها. وفي الأصل: يخدج، وفي ب: بخذج، وفي ف وظ وهـ وي: بحدج، وفي أ: بحزج.
(٦) سلف الخبر ص ١١٤٤.
(٦) في الأصل: فقعدوا.

الله بنَ زيادٍ، وكان في السجن يومئذٍ أربعُ مائةِ رجلٍ من الخوارج، وضَعُفَ أمرُ آبنِ زِيادٍ فَكُلِّمَ فيهم، فأَطْلَقَهم، فأَفْسَدُوا البَيْعَة عليه، وفَشَوْا في الناس، يَدْعُونَ إلى محاربة السلطانِ، ويُظْهِرُون ما هم عليه، حتى آضْطَرَبَ عَلَى عُبيد الله أمرهُ، فتحوَّل عن دار الإمارة إلى الأَزْد، ونَشَأَتِ الحربُ بسببه بين الأزدِ وربيعةَ وبين بني تميم، فاعتزلهم الخوارجُ إلَّا نفراً منهم[1]، فإنَّهم أعانوا قومَهم، فكان عبسُ الطِّعانِ في سعدٍ والرِّبَابِ[2] في القَلْبِ بحِذاءِ الأزدِ، وكان حارِثةُ بن بَدْرٍ اليربوعيُّ في حَنْظلةَ بحذاءِ بَكْرِ بنِ وائلٍ، وفي ذلك يقول حارثةُ بن بدرٍ[3] لِلأَحْنَفِ، وهو صَخْرُ ابنُ قيسٍ:

سيَكفيكَ عبسٌ أخو كَهْمسٍ ... مُواقَفَةَ[4] الأزْدِ بِالْمِرْبَدِ
وتَكفيكَ[5] عَمْرٌو على رِسْلِها ... لُكَيْزَ بنَ أَفْصَى وما عَدَّدُوا
وَنَكْفِيكَ[6] بَكْراً إذا أقبلتْ ... بِضَرْبٍ يَشيبُ لَه الأَمْرَدُ

«لُكَيْزٌ» هو عبدُ القَيْسِ[7].

فلما قُتل مسعودُ بنُ عَمْرٍو العَتَكِيُّ[8] وتَكافَّ الناسُ أقام نافعُ بنُ الأزْرق بموضِعِه بالأهوازِ، ولم يَعُدْ إلى البصرة، وطردوا عُمَّالَ السلطانِ عنها، وجَبَوُا الْفَيْءَ.

---

(١) بعده في ر من هامش أ: «من بني تميم، معهم عبس بن طلق الصريمي أخوكهمس» وليس في آخره علامة تصحيح.

(٢) انظر ما سلف ص ١٨٢. وضبط في النسخ «والربابُ» بالرفع خطأ.

(٣) سلفت الأبيات ص ١٨٣.

(٤) في ب: مقارعة، وهي الرواية فيما سلف. وفي د: مواقعة.

(٥) في الأصل وس ود وهـ: ويكفيك.

(٦) كذا في ي. وفي الأصل: ويكفيك، وفي سائر النسخ: وتكفيك.

(٧) قوله «لكيز هو عبد القيس» جاء في ر بعد وتكفيك عمرو البيت. وبهامش الأصل ما نصه: «صوابه: من عبد القيس، كذا في هامش نسخة». وهو كما قال، فهو لكيز بن أفصى بن عبد القيس. ويغلب على ظني أنّ قوله «لكيز هو عبد القيس» ليس من كلام المبرد، إنما هو تعليق أدخل في متن الكتاب. وانظر ما سلف ١٨٢.

(٨) كذا في د وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: المعنيُّ. انظر ما سلف من التعليق ص ١٨٢.

ولم يزالوا على رأيٍ واحدٍ، يَتَوَلَّوْن أهلَ النهر ومِرْداساً ومن خرج معه، حتى جاء مَوْلىً لبني هاشمٍ إلى نافعٍ[1]، فقال له: إنَّ أطفالَ المشركين في النارِ، وإنَّ مَن خالَفَنا مُشْرِكٌ، فدماءُ هؤلاءِ الأطفالِ لنا حلالٌ، قال له نافعٌ: كَفَرْتَ وأَحْلَلْتَ[2] بنفسك، قال له: إن لَمْ آتِكَ بهذا من كتاب اللهِ فاقْتُلْنِي ﴿ وقالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ على الأَرضِ مِنَ الكافرين دَيَّاراً. إنَّك إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ ولا يَلِدُوا إلَّا فاجِراً كَفَّاراً ﴾[3] فهذا أمرُ الكافرين وأمرُ أطفالهم، فشهدَ نافعٌ أنهم جميعاً في النار، ورَأَى الاسْتِعْراض[4]، وقال: الدارُ دارُ كُفرٍ إلَّا مَنْ أَظهر إيمانَهُ، ولا يَحِلُّ أَكْلُ ذبائحِهم[5]، ولا تَناكُحُهمْ، ولا تَوارُثُهُمْ، ومتى ما جاء[6] منهم جاءٍ فعلينا أن نَمْتَحِنَهُ، وهم ككُفَّارِ العرب، لا نَقبلُ منهم إلَّا الإسلامَ أو السيفَ، والقَعَدُ [٦١٠] بمنزلتِهم، والتَّقِيَّةُ لا تَحِلُّ، فإنَّ الله تعالى قال[7]: ﴿ إذا فَرِيقٌ مِنْهُم يَخْشَوْنَ الناسَ كخشيةِ الله أو أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾[8] وقال عزَّ وجلَّ فيمن كان على خلافِهم: ﴿ يُجَاهِدُونَ في سبيل الله ولا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائمٍ ﴾[9]. فَنَفَرَ جماعةٌ من الخوارج عنه، منهم نَجْدَةُ بنُ عامرٍ، واحتجَّ[10] عليه بقول [٢/٢٤٤] الله عز وجلَّ: ﴿ إلَّا أن تَتَّقُوا منهم

---

(١) في الأصل: نافع بن الأزرق.

(٢) كذا في ب وس. وفي سائر النسخ «وأدللت»؟ ولعله تحريف.

(٣) سورة نوح: ٢٦ ـ ٢٧. وكان في النسخ «قال نوح» والتلاوة بالواو.

(٤) ليس في هـ. وفي س: ورأى ذلك. وفي أ: ورأى قتلهم. وقوله الاستعراض يريد اعتراضه الناس يقتلهم ولا يبالي أمسلماً قتل أم كافراً.

(٥) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ولا تحلُّ ذبائحهم.

(٦) في ر و هـ: ومتى جاء.

(٧) في ر وهـ: يقول.

(٨) سورة النساء: ٧٧.

(٩) سورة المائدة: ٥٤. وفي الأصل وف وظ وس ود وهـ: «يقاتلون في سبيل» وهو خطأ.

(١٠) كذا في أ. وفي سائر النسخ: فاحتج.

تُقَاةً ﴾[1] وبقوله[2] عز وجل: ﴿ وقال رجلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمَانَهُ ﴾[3] فالقَعَدُ مِنَّا، والجهادُ إذا أمكنَ أفضلُ، لقوله[4] جلَّ وعزَّ: ﴿ وفَضَّلَ الله المُجَاهِدِينَ على القَاعِدِينَ أجْراً عظيماً ﴾[5]. ثم مضى نَجْدَةُ بأصحابه إلى اليمامة وتفرَّقوا في البُلدانِ.

فلما تَتَايَعَ[6] نافعٌ في رأيه وخالَف أصحابَهُ، وكان أبو طالوتَ سالمُ بنُ مَطَرٍ بالخَضَارِمِ[7] في جماعةٍ قد بايعوه، فلما انخزل نَجْدة خَلَعوا أبا طالوتَ، وصاروا إلى نجدةَ فبايَعُوهُ، ولَقِيَ نجدةُ وأصحابُهُ قوماً من الخوارج بالعَرِمَةِ، [قال[8] أبو الحسن: غيرُه يقول: العَرَمَةُ بالفتح، والصوابُ العَرِمة بالكسر]. «والعَرِمَةُ» كالسِّكْرِ[9]، وجمعُها «العَرِمُ»[10] وفي القرآن ﴿ سَيْلَ العَرِمِ ﴾[11]، وقال النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ[12]:

---

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

(٢) كذا في أ. وفي سائر النسخ: وقال.

(٣) سورة غافر: ٢٨.

(٤) في الأصل: لقول الله.

(٥) سورة النساء: ٩٥.

(٦) كذا في أ وحدها، ولعله الوجه. والتتابع في الشيء: التهافت فيه والإسراع إليه. وفي سائر النسخ: «تتابع».

(٧) هو واد بأرض اليمامة. معجم البلدان ٢/٣٧٦.

(٨) قول أبي الحسن من هامش ب وحده. والعرمة نص ياقوت في معجم البلدان ٤/١١٠ على أنها بالتحريك، وكذا ضبطت في الأصل. والعرمة السكر تضبط بفتح الراء وكسرها وكذلك العرم جمع العرمة. والعرمة أرض صلبة تتاخم الدهناء وعارض اليمامة.

(٩) بهامش أ ما نصّه: «السِّكْرُ: ما سَكَرْتَ به الماءَ فمنَعْتَه عن جَرْيِه، وأصلُه من قولهم: سَكَرَتِ الريحُ: إذا سَكَنَتْ. وقال الخليلُ: السِّكْرُ سَدُّكَ بَثْقَ الماءِ، والسُّكْرُ اسمٌ لذلك السِّدَادِ الذي تَجعلُه سَدّاً للبَثْقِ. قال ابنُ دُريدٍ: العَرِمَةُ: سَدٌّ يُعْتَرَض به الوادِي لِيَحْبِسَ الماءَ، والجمعُ عَرِمٌ، وقال أبو حاتمٍ: العَرِمُ واحدٌ لا جمعَ له من لفظه» اهـ. وانظر الجمهرة ٢/٣٨٨.

(١٠) في ر: عرمٌ.

(١١) سورة سبأ: ١٦. وفي أ: وفي القرآن المجيد: فأرسلنا عليهم سيل العرم.

(١٢) شعره ق ٨/١٤ ص ١٣٤. ومنهم من ينسبه لأمية بن أبي الصلت، انظر ديوانه ص ٤٩٠ والتعليق عليه ص ٥٩٩. وهو من شواهد الكتاب، ٢/٢٨.

مِنْ سَبَـأَ الحـاضِـرِينَ مَـأْرِبَ إِذْ يَبْنُـونَ مِـن دُونِ سَيْـلِهِ العَـرِمَـا

فقال لهم أصحابُ نَجْدَةَ: إن نافعاً قد أَكْفَرَ[1] القَعَدَ ورَأَى الاسْتِعْرَاضَ، وقَتْلَ الأطفالِ، فآنصرَفوا مع نجدةَ، فلما صار باليمامة كَتَبَ إلى نافع:

بسم الله الرحمن الرحيم. أمَّا بعدُ؛ فإنَّ عَهْدي بـك وأنتَ لليتيم كالأبِ الرحيمِ، وللضعيف كالأَخِ البَرِّ، لا تأخذُك في الله لومةُ لائمٍ، ولا تَرَى مَعونة [٦١١] ظالمٍ، كذلك كنتَ أنتَ وأصحابُك، أَوَما[2] تَذْكُرُ قولَكَ: لولا أنِّي أعلم أنَّ للإمام العادلِ[3] مثلَ أجرِ جميع رعيَّتِه ما توليتُ أمر رجلين من المسلمين؟ فلما شَرَيْتَ نفسَك في طاعة ربك[4] آبتغاءَ رضوانه، وأصبتَ من الحَقِّ فَصَّهُ، وركبتَ مُرَّهُ، تَجَرَّدَ لك الشيطانُ، ولم يكن أَحَدٌ أثقلَ عليه وَطْأَةً منك وَمن أصحابِك، فآستمالَكَ وآستهواكَ[5]، وأغواكَ فغَوَيْتَ، فكَفَّرْتَ[6] الذين عَذَرهم الله في كتابه من قَعَدِ المسلمين وضَعَفَتِهِمْ، فقال جل ثناؤُهُ ـ وقولُهُ الحقُّ ووعْدُهُ الصِّدْقُ ـ ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ ولا عَلَى المَرْضَىٰ ولا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إذا نَصَحُوا لله ورَسُوله﴾[7] ثم سَمَّاهم أحسنَ الأسماءِ فقال: ﴿ما عَلَى المُحْسِنِينَ من سَبِيلٍ﴾[8] ثم آستَحْلَلْتَ قتلَ الأطفالِ، وقد نَهَى رسول الله ﷺ عن قَتْلِهِم، وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿ولا تَزِرُ وَازِرةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[9] وقال في القَعَدِ خيراً، وَفَضَّلَ الله مَنْ جـاهَدَ

---

(١) في أ: كفَّر.
(٢) في أ: أما.
(٣) في ي: العدل.
(٤) في س ود: الله.
(٥) في ي وب وهـ: واستغواك. وفي أ: واستهواك واستغواك.
(٦) في أ وهـ: فأكفرت.
(٧) سورة التوبة: ٩١.
(٨) سورة التوبة: ٩١. وقوله «ثم.. فقال» ليس في أ.
(٩) سورة الأنعام: ١٦٤، وسورة الإسراء: ١٥، وسورة فاطر: ١٨، وسورة الزمر: ٧.

عليهم، ولا تَدْفَعُ[1] مَنْزِلَةُ أكثر النَّاسِ عملاً منزلَةَ[2] مَنْ هو دُونَه، أَوَمَا سمعتَ قوله عز وجل: ﴿ لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولي الضَّرَرِ ﴾[3] فَجَعَلَهُمُ الله من المؤمنين، وفَضَّلَ عليهم المجاهدينَ بأعمالهم، ورأيتَ أَلَّا تُؤَدِّيَ الأمانةَ إلى مَنْ خالفَك، والله يأمرُ أن تُؤَدَّى الأَماناتُ إلى أهلها، فاتَّقِ الله [١/٢٤٥] وانْظُرْ لنفسك، واتَّقِ يوماً ﴿ لا يَجْزِي والدٌ عَنْ وَلَدِهِ ولا مَوْلُودٌ هو جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً ﴾[4] فإنَّ الله عزَّ ذكرهُ بالمِرْصَاد، وحُكْمُهُ العَدْلُ، وقوله الفصلُ، والسلامُ.

***

فَكَتَبَ إِلَيْهِ نَافِعٌ:

بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. أمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَاني كِتَابُكَ تعِظُنِي فِيهِ وتُذَكِّرُني، وتَنْصَحُ لي وتَزْجُرُني، وتَصِفُ[5] ما كُنْتُ عليه مِنَ الحقِّ، وما كنتُ أُوثِرُه مِنَ الصَّوابِ، وأنا أَسْأَلُ الله جلَّ وعزَّ أن يجعلَني مِنَ الذين يَسْتَمِعُون القولَ فيتَّبِعُونَ أَحْسنَهُ، وعِبْتَ عليَّ ما دِنْتُ به من إِكْفَارِ القَعَدِ وقَتْلِ الأطفالِ واسْتِحْلال [٦١٢] الأمانةِ، وسَأُفَسِّرُ[6] لك لِمَ ذلك إن شاء الله:

أمَّا هؤلاءِ القَعَدُ فليسوا كمَنْ ذَكَرْتَ ممّن كان بعَهْدِ رسول الله ﷺ، لأنهم كانوا بمكَّة مَقْهُورِينَ محْصُورين، لا يَجِدُون إلى الهَرَبِ سبيلاً، ولا إلى الاتِّصال بالمسلمين طريقاً، وهؤلاء قد فَقُهوا في الدِّين، وقَرؤُوا القرآنَ، والطريقُ لهم نَهْجٌ

---

(١) في ر وهـ: «يدفع»، وقوله «ولا» كذا في أ. وفي سائر النسخ «لا» بلا الواو.

(٢) كان في أ كما في سائر النسخ «عن منزلة» ثم ضرب في أ على «عن» وهو الوجه.

(٣) سورة النساء: ٩٥ و«غير» ضبطت في ر برفع الراء ونصبها ، والرفع فيها قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة، والنصب قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٣٧.

(٤) سورة لقمان: ٣٣.

(٥) في الأصل وف وظ: وتصف لي.

(٦) في أ: فسأفسّر.

واضحٌ، وقد عرفتَ ما قال الله عز وجل فيمن كان مِثْلَهم، إذ قالوا: ﴿ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ في الأَرْضِ ﴾[1] فقيلَ لهم: ﴿ أَلَمْ تَكنْ أَرْضُ الله وَاسِعَةً فتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾[2] وقَالَ: ﴿ فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ الله ﴾[3] وقال: ﴿ وَجَاءَ المُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾[4] فَخَبَّرَ بِتَعْذِيرِهِمْ، وأنَّهم كَذَبُوا الله ورسولَهُ، وقال: ﴿ سَيُصِيبُ الذين كَفَرُوا مِنْهُم عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾[5] فانْظُرْ إلى أَسْمَائِهِمْ وسِمَاتِهِمْ.

وأمَّا أَمْرُ الأَطفالِ فإنَّ نبيَّ الله نوحاً عليه السلامُ كان أعلمَ بالله ـ يا نَجْدَةُ ـ مِنِّي ومنكَ، فقال: ﴿ رَبِّ لا تَذَرْ على الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً. إنَّكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً ﴾[6] فسَمَّاهم بالكُفْرِ وهم أطفالٌ، وقبلَ أَنْ يُولَدُوا، فكيفَ كَان ذلك في قوم نوحٍ ولا تَقُولُه[7] في قومنا؟! والله يقولُ: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خيرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ، أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ في الزُّبُرِ ﴾[8] وهؤلاء كمُشْرِكِي العربِ، لا نَقْبَلُ منهم جزيةً[9] وليس بيننا وبينهم إلاَّ السيفُ أو الإسلامُ.

وأما آستحلالُ أماناتِ مَنْ خالَفَنَا فإنَّ الله عز وجل أَحَلَّ لنا أموالَهم، كما أحلَّ لنا دِمَاءَهم، فدماؤُهم حَلالٌ طِلْقٌ[10]، وأموالُهم فَيْءٌ للمسلمين، فآتَّقِ الله وراجِعْ نفسَك، فإنه لا عُذْرَ لك إلاَّ بالتَّوْبَةِ، ولن يَسَعَكَ خِذْلانُنَا، والقعودُ عنَّا،

---

(١) سورة النساء: ٩٧.
(٢) سورة النساء: ٩٧.
(٣) سورة التوبة: ٨١.
(٤) سورة التوبة: ٩٠.
(٥) سورة التوبة: ٩٠.
(٦) سورة نوح: ٢٦ ـ ٢٧.
(٧) في أ: ولا نكون نقوله. وفي ب ود وهـ: ولا نقوله.
(٨) سورة القمر: ٤٣.
(٩) في س و د: لا تقبل منهم جزيةً.
(١٠) الطلق: الحلال، يريد: حلالٌ طيبٌ.

وتَرْكُ مَا نَهَجْنَاه[1] لك من مَقالَتِنا[2]، والسلامُ على مَنْ أَقَرَّ بالحقِّ وعَمِلَ به[3].

***

وكَتَبَ نافعٌ إلى عبد الله بنِ الزُّبير يدعوه إلى أمره:

أمَّا بعدُ، فإنِّي أُحَذِّرُكَ مِن الله ﴿ يومَ تَجِدُ كلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِن خَيْرٍ [٢/٢٤٥] مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ الله نَفْسَهُ ﴾[4] فاتَّقِ الله رَبَّكَ، ولا تَتولَّ الظالمين، فإن الله يقولُ: ﴿ لَا يَتَّخِذِ المُؤْمِنُونَ الكافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ الله فِي شَيْءٍ ﴾[5] وقد حَضَرْتَ عثمانَ يوم قُتِلَ، فَلَعَمْرِي لَئِنْ كان قُتِلَ مظلوماً لقد كَفَرَ [٦١٣] قاتِلُوه وخاذِلُوه، ولئن كان قاتِلوه مُهْتَدِينَ - وإنَّهم لَمُهْتَدُونَ - لقد كَفَرَ مَنْ يتولَّاه وينصرُه ويَعْضُدُهُ، ولقد علمتَ أنَّ أباك وطلحةَ وعليّاً كانوا أشدَّ النَّاسِ عليه، وكانوا في أمره مِنْ بَيْنِ[6] قاتلٍ وخاذِلٍ، وأنت تتولَّى أباكَ وطلحةَ وعثمانَ، فكيف[7] وَلَايَةُ قاتلٍ مُتَعَمِّدٍ ومقتولٍ في دينٍ واحدٍ؟! ولقد مَلَكَ عليٌّ بعدَه فَنَفَى الشُّبُهَاتِ، وأقامَ الحدودَ، وأَجْرَى الأحكامَ مَجارِيَهَا، وَأَعْطَى الأمورَ حقائِقَها، فيما عليه وله، فبايعه أبوك وطلحةُ، ثُمَّ خَلَعَاهُ ظالِمَيْنِ له[8]، وإنَّ القولَ فيك وفيهما لَكَمَا قال ابنُ عباس: إنْ يكنْ عليٌّ في وقتِ مَعْصِيَتِكم ومُحَارَبَتِكم له كان[9] مؤمناً لقد[10] كفرتم

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: النَّهْجُ: الطريقُ الواضحُ، والجمع نُهُوجٌ، وهو المَنْهَجُ والجمع مناهجُ».

(٢) في أ: من طريقتنا ومقالتنا.

(٣) انظر تعليق الشيخ المرصفي على ما قاله نافع، في رغبة الآمل ٧/٢٣٦ - ٢٣٨.

(٤) سورة آل عمران: ٣٠.

(٥) سورة آل عمران: ٢٨.

(٦) في ب: في أمره بينَ.

(٧) في أ: وكيف.

(٨) ليس في س ود.

(٩) ليس في الأصل وف وظ.

(١٠) في أ وهـ: أما لقد. وفي د: مؤمناً وإماماً لقد.

لِقِتالِ[1] المؤمنين وأئمةِ العدلِ، ولئن كان كافراً كما زعمتم وفي الحُكْمِ جائراً لقد بُؤْتُمْ بغضبٍ من الله لِفَرارِكم[2] من الزَّحْفِ، ولقد كنتَ له عدوّاً، ولِسِيرته عائباً، فكيف تَوَلَّيْتَهُ بعدَ موتِه؟! فاتَّقِ الله فإنه يقولُ: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾[3].

***

وكتب إلى[4] مَنْ بالبَصْرة من المُحَكِّمَةِ:

بسم الله الرحمن الرحيم. أمَّا بَعْدُ، فـ﴿ إِنَّ الله اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وأَنْتُم مُسْلِمُونَ ﴾[5]، والله إنَّكم لَتعلمونَ أنَّ الشريعةَ واحدةٌ، والدِّينَ واحدٌ، ففيم المُقَامُ بين أَظْهُرِ الكفَّارِ؟ تَرَوْنَ الظُّلْمَ ليلاً ونهاراً، وقد نَدَبَكُمُ الله إلى الجهادِ فقال: ﴿ وقَاتِلُوا المشركينَ كافةً ﴾[6] ولَمْ يَجْعَلْ لكم في التَّخَلُّفِ عذراً في حالٍ من الحالِ[7]، فقال: ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وثِقَالاً ﴾[8]. وإنما عَذرَ الضُّعَفاءَ والمَرْضَى والذينَ لا يَجِدُون ما يُنْفِقُونَ ومَنْ كانت إقامتهُ لِعِلَّةٍ، ثم فضَّل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال: ﴿ لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المؤمنينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ والمُجاهِدُونَ في سبيلِ الله ﴾[9]. فلا تَغْتَرُّوا ولا تَطْمَئِنُّوا إلى الدنيا، فإنها غَرَّارةٌ مَكَّارةٌ، لَذَّتُها نافِدَةٌ، ونِعْمَتُها بائدةٌ، حُفَّتْ بالشَّهواتِ آغتراراً، وأَظْهَرَتْ حَبْرَةً[10]،

---

(١) في أ وهـ: بقتال.

(٢) في ب: بفراركم.

(٣) سورة المائدة: ٥١.

(٤) في أ: وكتب نافع إلى.

(٥) سورة البقرة: ١٣٢.

(٦) سورة التوبة: ٣٦. وفي الأصل وف وظ وس ود وي وهـ: «قاتلوا» بلا الواو والتلاوة بها.

(٧) في س وف: الأحوال.

(٨) سورة التوبة: ٤١.

(٩) سورة النساء: ٩٥.

(١٠) الحبرة: النعمة وسعة العيش.

وأضْمَرَتْ عَبْرةً، فليس آكلٌ منها أُكْلةً تَسُرُّه، ولا شاربٌ شُرْبةً تُؤْنِقُهُ[1] إلاّ دَنَا بِهَا درجةً إلى أجَلِهِ، وتَبَاعَدَ بهَا مسافةً من أَمَلِهِ، وإنما جعلَهَا الله داراً لمَنْ تَزَوَّدَ منها
[٦١٤] إلى النَّعِيمِ المقيم، والعيشِ [١/٢٤٦] السَّلِيمِ، فلن يَرَضَى بها حازمٌ داراً، ولا حليمٌ بها قراراً، فاتَّقوا الله ﴿وَتَزَوَّدُوا فإنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[2] والسلامُ على من اتَّبعَ الهدَى.

فوَرَدَ كتابُه عليهم، وفي القوم[3] أبو بَيْهَسٍ هَيْصَمُ بنُ جابرٍ الضُّبَعِيُّ، وعبدُ الله بنُ إباضٍ المُرِّيُّ، من بني مُرَّةَ بنِ عُبَيدٍ، فأقبلَ أبو بَيْهَسٍ على ابن إباضٍ فقال: إنَّ نافعاً غَلاَ فَكَفَرَ، وإنَّك قَصَّرْتَ فكَفَرْتَ! تَزْعُمُ أنَّ من خالفَنا ليس بمشركٍ، وإنَّما هم كُفَّارُ النِّعَمِ؛ لِتَمَسُّكِهم بالكتابِ، وإقرارهم بالرَّسولِ، وتَزْعُمُ أنَّ مَنَاكِحَهُم ومَوارِيثَهم[4] والإقامةَ فيهم حِلٌّ طِلْقٌ! وأنا أقولُ: إنَّ أعداءنا كأعداءِ رسول الله ﷺ، تَحِلُّ لنا الإقامةُ فيهم، كما فَعل المسلمون في إقامَتِهم بمكَّةَ، وأحكامُ المُشْرِكين تجْرِي فيها[5]، وأَزْعُمُ أنَّ مَنَاكِحَهم[6] ومَوارِيثهم[7] تجوزُ[8] لأنَّهم منافقونَ يُظهرون الإسلامَ، وأنّ حكمَهم عندَ الله حُكْمُ المشركين!!

فصاروا في هذا الوقتِ على ثلاثة أقاويلَ: قولِ نافعٍ في البَرَاءةِ والاستعراضِ وآستحلالِ الأمانةِ، وقَتْلِ الأطفال، وقولِ أبي بَيْهَسٍ الذي ذكرناه، وقول عبد الله بنِ إبَاضٍ، وهو أقربُ الأقاويلِ إلى السُّنَّةِ من أقاويل الضُّلاَّلِ.

---

(١) أي تعجبه.
(٢) سورة البقرة: ١٩٧.
(٣) زاد في أ: يومئذ.
(٤) في ب وس وف: مناكحتهم، وموارثتهم. والمَناكِحُ: النساءُ.
(٥) في الأصل وف وظ وب وي: «فيهم».
(٦) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: مناكحتهم.
(٧) في ب وس وف: وموارثتهم.
(٨) في الأصل: لا تجوز، وهو خطأ.

والصُّفْرِيَّةُ والنَّجْدِيَّةُ في ذلك الوقتِ تقول[1] بقولِ ابن إباضٍ. وقد قال ابنُ إباضٍ ما ذَكَرْنَاهُ[2] من مقالتِه: وأنا أقولُ: إنَّ عَدُوّاً كعدوِّ رسول الله ﷺ، ولكنِّي لا أُحرِّمُ مَناكِحَهُم[3] ومَوَارِيثَهم[4] لأنَّ معهم التوحيدَ والإقرارَ بالكتابِ والرسولِ عليه السلام[5]، فَأَرى[6] دَعْوَةَ المسلمين تَجْمَعُهُمْ، وَأَرَاهُمْ كُفَّاراً لِلنِّعَمِ. وَقَالَتِ الصُّفْرِيَّةُ أَلْيَنَ من هذا القول في أَمْرِ القَعَدِ، حتى صار عَامَّتُهُمْ قَعَداً. وَاخْتَلَفُوا فيهم، وقد ذكرنا ذلك. فقال قوم: سُمُّوا «صُفْرِيَّةً» لأنهم أصحابُ آبن صَفَّارٍ، وقال قومٌ: إنما سُمُّوا بِصُفْرَةٍ عَلَتْهُمْ، وتصديقُ ذلك قولُ آبنِ عاصمٍ اللَّيْثِيِّ، وكان يَرَى رَأْيَ الخوارجِ، فتركه وصار مُرْجِئاً:

فارقتُ نجْدَةَ والذين تَزَرَّقُوا ... وَابْنَ الزُّبَيْرِ وشِيعَةَ الكَذَّابِ [٦١٥]
وَالصُّفْرَ آلاَذَانِ الذين تَخَيَّرُوا ... دِيناً بلا ثِقَةٍ ولا بِكِتابِ

خَفَّفَ الهمزةَ من «الآذَانِ» ولولا ذلك لانكسرَ الشِّعْرُ.

وقَالَ[7] أَبُو بَيْهَسٍ: الدارُ دارُ كُفْرٍ، والاستعراضُ فيها جائزٌ، وإنْ أُصِيبَ من الأطفال فلا حَرَجَ. إلى هٰهنا انتهتِ المقالَةُ.

***

وَتَفَرَّقَتِ الخوارجُ على الأَضْرُبِ الأربعةِ التي ذكرنا، وأقام نافعُ بالأهوازِ

---

(١) في أ: يقولون.
(٢) في أ وس: ما ذكرنا.
(٣) كذا في هـ وحدها. وفي سائر النسخ: مناكحتهم.
(٤) في ب ود وف: ومواريثهم.
(٥) قوله: «ولكني... عليه السلام» ليس في الأصل.
(٦) في أ: فأرى معهم.
(٧) كذا في أ. وفي الأصل «قال» وفي سائر النسخ «فقال».

يعترضُ الناسَ ويَقتُلُ الأطفالَ، فإذا أُجِيبَ إلى المقالةِ جَبَا الخَرَاجَ، وفَشَا عُمَّالُهُ في السَّوادِ، فارتاعَ لذلك أهلُ البصرة، فاجْتَمَعُوا إلى الأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ، فشَكَوْا ذلك إليه، وقالوا: ليس بيننا وبين العدوّ إلّا ليلتانِ، وسِيرَتُهُمْ ما تَرَى، فقال الأحنفُ: إنَّ فِعْلَهم في مِصْرِكم - إنْ ظَفِرُوا بكم[1] - كَفِعْلِهِمْ في سَوادِكم [٢/٢٤٦] فَجِدُّوا في جهادِ عدوِّكم، فاجتَمع إليه عشَرةُ آلافٍ[2]، فأَتَى عبدَ الله بنَ الحارِثِ بنِ نَوفَلِ بنِ الحارِثِ بنِ عبد المُطَّلِبِ - وهو بَبَّةُ[3] - فسألَه أن يُؤَمِّرَ عليهم، فاختار لهم ابنَ عُبَيْسِ بنِ كُرَيْزٍ، وكان دَيِّناً شجاعاً، فأمَّره عليهم وشَيَّعهُ[4]، فلما نَفَذَ من جِسْرِ البصرةِ أقبلَ على الناس فقال: إنِّي ما خرجتُ لامْتِيَارٍ[5] ذَهَبٍ ولا فضةٍ، وإني لأُحارِبُ قوماً إن ظَفِرْتُ بهم فما وراءهم إلَّا سيوفُهم ورماحُهم، فمن كان شأنُه الجهادَ فَلْيَنْهَضْ، ومَنْ أَحَبَّ الحياةَ فليرجِعْ، فرجَع نَفَرٌ يسيرٌ، ومضى الباقون[6] معه. فلما صاروا بدُولابَ[7] خَرج إليهم نافعٌ، فاقْتَتَلُوا قتالاً شديداً، حتى تكسَّرت الرماحُ، وعُقِرَتِ الخيلُ، وَكَثُرَتِ الجِرَاحُ[8] والقتلُ[9]، وتضاربوا بالسيوف

---

(١) في أ و هـ: به. وليس في ي.

(٢) في س و ف: عشرة آلاف رجل.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «قال ابنُ شاذانَ: البَبَّةُ: كَثْرَةُ اللَّحْمِ وتَرَاكُبُه. وبه لُقِّبَ عبدُ الله بنُ الحارِثِ بنِ نوفلٍ بَبَّةَ، لكثرة لحمه في صغره، وله تقول أمُّه هِنْدُ بنتُ أبي سفيانَ، وهي تُنَقِّزُهُ:

لأنْكِحَنَّ بَبَّةً جارِيَةً كالقُبَّةْ
مُكْرَمَةً مُحَبَّةً تَجُبُّ أهلَ الكَعْبَةْ

تَجُبُّهم: تَغلبُهم، أي: تَغلبُ نساءَ قريش بحُسْنها، يقال: جَبَبْتُ فلانَةَ النساءَ تَجُبُّهُنَّ جَبًّا: إذا غَلَبْتَهُنَّ».

(٤) في الأصل وف و ظ و ب و س: وشيعهم.

(٥) مصدر امتار لأهله: جلب لهم الميرة وهي الطعام. رغبة الأمل ٧/٢٤٣.

(٦) في س و د: الناس.

(٧) بضم الدال كذا ضبط في النسخ، ويقال «دَوْلاب» بفتح الدال، وهو موضع بقرب الأهواز. انظر معجم ما استعجم ٥٦٣، ومعجم البلدان ٢/٤٨٥.

(٨) في الأصل وف و ظ و ي: الجراحات.

(٩) في ب و س: والقتل.

والعَمَدِ، فَقُتِلَ في المَعْرَكَةِ آبنُ عُبَيْسٍ ونافعُ بنُ الأزرقِ.

وكان ابْنُ عُبَيْسٍ قد[1] تَقَدَّمَ إلى أصحابِه فقال: إنْ أُصِبْتُ فأميركُم الرُّبيعُ ابنُ عمروٍ الأَجْذَمُ الغُدَانيُّ، فلما أُصِيبَ آبْنُ عُبَيْسٍ أَخَذَ الربيعُ الراية، وكان نافعٌ [٦١٦] قد آستخلفَ عُبَيْدَ الله بنَ بَشِيرِ بن المَاحُوزِ السَّلِيطِيَّ[2]، فكان الرئيسانِ من بني يربوع: رئيسُ المسلمين من بني غُدانَةَ بنِ يربوعٍ، ورئيسُ الخوارج من بني سَلِيطِ ابن يربوعٍ، فآقْتَتَلُوا قتالاً شديداً.

وآدَّعى قتلَ نافعٍ سَلاَمَةُ الباهليُّ، وقال: لَمَّا قَتَلْتُهُ وكنتُ على بِرْذَوْنٍ وَرْدٍ[3] إذَا بِرَجُلٍ على فرسٍ وأنا واقفٌ في خُمْسِ قَيْسٍ[4] يُنَادِي: يا صاحبَ الوَرْدِ، هَلُمَّ إلى المبارزة، فوقفتُ في خُمْسُ بني تميمٍ فإذا به[5] يَعْرِضُهَا عليَّ، وجعلتُ أَنْتَقِلُ[6] مِنْ خُمْسٍ إلى خُمْسٍ، وليس يُزَايِلُنِي، فَصِرْتُ إلى رَحْلِي، ثُمَّ رَجَعْتُ فرآني فدعاني إلى المبارزةِ، فلما أَكْثَرَ خَرَجْتُ إلَيْهِ فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ، فَضَرَبْتُه

---

(١) ليس في هـ.

(٢) بهامش الأصل ما نصُّه: «قال المدائنيُّ: هو عبيدُ الله بن بشير بن يزيد، ويزيد هو الماحوز بن الحارث بن مساحق بن زبيد بن ضباب بن سليط بن يربوع. وإنما سمي الماحوز لأنه طعن بالرمح رجلاً فقيل: محز بالرمح محزاً، يقال: محزه ووخزه بالرمح.

وقال آخرون: كانت له إبل كثيرة فقيل: قد امتار مالاً كثيراً فسمي الماحوز، وهذا في الاشتقاق ليس بشيء». اهـ.

قلت: قوله «ويزيد هو... بن يربوع» كذا، والذي في جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ أنه يزيد بن الحارث بن مساحق بن الحارث بن سليط بن يربوع.

(٣) الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة.

(٤) قال الشيخ المرصفي: «صوابه خمس عبد القيس، على ما يأتي في الشعر. وفي لسان العرب، أخماس البصرة خمسة: فالخمس الأول العالية والخمس الثاني بكر بن وائل والخمس الثالث تميم والخمس الرابع عبد القيس والخمس الخامس الأزد» رغبة الأمل ٢٤٤/٧.

(٥) في ب و د: هو.

(٦) في أ: أتنقّل.

فصَرَعْتُه، فَنَزَلْتُ لِسَلَبِهِ وَأَخْذِ رَأْسِهِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قد رأَتْني حين قَتَلْتُ نَافِعاً، فخرجتْ لِتَثْأَرَ بِهِ.

فلم يَزَلِ الرَّبِيعُ الأَجْذَمُ يُقاتِلُهم نَيِّفاً وعشرين يَوْماً[1]، حتى قالَ يَوْماً: أنا مَقْتولٌ لَا مَحَالَةَ، قَالُوا: وكيف؟ قال: إِنِّي[2] رَأَيْتُ البارحةَ كَأَنَّ يَدِي التي أُصِيبَتْ بِكابُلَ انحَطَّتْ من السماءِ فَاسْتَشْلَتْنِي. فلما كان الغَدُ قَاتَلَ إلى الليل، ثم غاداهُمْ فَقُتِلَ، فتدافعَ أهلُ البصرة الرايَةَ حتَّى خافُوا العَطَبَ، إِذْ لم يكن لهم رئيسٌ، ثم أَجمعوا على الحَجَّاج بنِ بابٍ الحِمْيَرِيِّ، فأباها، فقيل له: أَلَا تَرَى أَنَّ رؤساءَ العرب بالحَضْرة، وقد آختاروك من بينهم؟! فقال: مَشْؤُومَةٌ، ما يأخذُها أحدٌ إلا قُتِلَ، ثم أَخَذها، فلم يزل يقاتلُ الخوارِجَ بدُولابَ، والخوارجُ أَعَدُّ بالآلاتِ والدُّروع والجَواشِنِ[3]، فالْتَقَى الحجاجُ بنُ بابٍ وعِمْرَانُ بنُ الحارِثِ الرَّاسِبيُّ، وذلك [١/٢٤٧] بعد أنِ آقْتَتَلُوا زُهاءَ شهرٍ[4]، فآختَلَفَا ضربتين، فسقطا ميتين، فقالت أُمُّ عِمْرَانَ[5] ترثيه:

اللّهُ أَيَّدَ عِمْرَاناً وطَهَّرَهُ ... وكان عِمرانُ يدعُو الله في السَّحَرِ
يَدعوه سِرّاً وإِعْلاناً لِيَرْزُقَهُ ... شَهَادةً بيدَيْ مِلْحادَةٍ غُدَرِ[6]
[٦١٧] وَلَّى صَحابتُهُ عَنْ حَرِّ مُلْحَمَةٍ ... وشَدَّ عِمرانُ كالضِّرْغامةِ الهَصِرِ

قولُ الرَّبيع «آسْتَشْلَتْنِي» يريدُ[7]: أخذَتْني إليها وآستنقذتْني. يقال «آسْتَشْلَاه

---

(١) في ف و ظ و ي: ليلة.
(٢) في أ: لأني.
(٣) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: أعدّ بآلات الدروع والجواشن؟.
(٤) في الأصل: شهرين.
(٥) في س: امرأة عمران.
(٦) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: ألْحَدَ الرجلُ إلْحاداً: إذا مال، فهو مُلْحِدٌ: إذا مال عن القَصْدِ».
(٧) في الأصل: يقول. وفي أ: أي.

وآشْتَلاه» وفي الحديث «أَنَّ السارقَ إذا قُطِعَ سبقتْهُ يدُه إلى النار، فإنْ تاب آسْتَشْلاهَا»[1]، وقال[2] رُؤْبَةُ[3]:

إنَّ سليمانَ آشْتَلاَنَا آبنَ عَلِي

وقولُ الناسِ «أَشْلَيْتُ كَلْبِي» أي أغريتُهُ بالصيد، خَطَأٌ، إنما يقال «آسَدْتُهُ»[4].

وقولُها «بيَدَيْ مِلْحَادَةٍ» «مِفْعَالٌ» من الإلْحادِ، كما تقول: رجل مِعطاءٌ يا فتى، ومِحْسانٌ، ومِكْرامٌ، وأُدْخِلَتِ الهاءُ للمبالغة، كما تُدْخَلُ[5] في رَاوِيةٍ وعَلَّامَةٍ ونَسَّابةٍ.

«وغُدَر» «فُعَل» من الغَدْرِ، ولِفُعَل بابٌ نذكره في عقبِ هذه القصة، إذا فرغنا من خبرِ هذه الوقعةِ.

و «الضِّرْغَامةُ» من أسماءِ الأسدِ.

و «الهَصِرُ» الذي يَهْصِرُ كُلَّ شيءٍ، أي[6] يَثْنيهِ، قال آمرؤُ القيسِ[7]:

فلمَّا تَنَازَعْنَا الحَدِيثَ وأَسْمَحَتْ هَصَرْتُ بغُصْنٍ ذي شَمَارِيخَ مَيَّالِ

***

(١) انظر الفائق ٢/٢٦٠، والنهاية ٢/٤٩٩. وقوله «إلى النار» ليس في الأصل.
(٢) في أ وب وس و د: «قال» بلا الواو.
(٣) ملحق ديوانه ص ١٨١.
(٤) بعده في ر من هامش أ: «وأشليته دعوته» من غير علامة تصحيح.
(٥) في ي و ف: تقول.
(٦) ليس في الأصل.
(٧) ديوانه ق ٢/٢٤ ص ٣٢.

ولِذِكْرِنا الصُّفْرِيَّةَ والأَزارِقةَ والبَيْهَسِيَّةَ والإباضِيَّةَ تفسيرٌ، لِمَ نُسِبَ[1] إلى آبن الأزرِق بالأزارقة، وإلى أبي بَيْهَسٍ بالكُنْية المضافِ إليها، ونُسِبَ إلى الصُّفْرِ[2] ولم يُنْسَبْ إلى واحِدِهم، ونُسِبَ إلى ابن إباضٍ فَجُعِلَ النسبُ إلى أبيه؟ وهذا نذكره بعد باب «فُعَل»[3].

***

ومِمّا[4] قيلَ من الشعر في يوم دُولابَ قولُ قَطَرِيٍّ[5]:

لَعَمْرُكَ إنّي في الحَياةِ لَزاهِدٌ ... وفي العَيْشِ ما لم أَلْقَ أُمَّ حَكِيمِ
مِن الخَفِراتِ البِيضِ لم يُرَ مثلُها ... شِفاءً لِذِي بَثٍّ ولا لِسَقِيمِ
لَعَمْرُكَ إنّي يَوْمَ أَلْطِمُ وَجْهَها ... على نائباتِ الدَّهرِ جِدُّ لَئِيمِ
ولو شَهِدَتْني يومَ دُولابَ أَبْصَرَتْ ... طِعانَ فَتًى في الحربِ غَيْرَ ذَمِيمِ
غداةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ بَكْرُ بنُ وَائِلٍ ... وعُجْنَا صُدورَ الخيلِ نحوَ تَمِيمِ
[٦١٨] وكان لِعَبْدِ[6] القَيْسِ أولُ جَدِّها[7] ... وأَحْلَافِهَا مِن يَحْصُبٍ وسَلِيمِ
وظَلَّتْ شُيوخُ الأَزْدِ في حَوْمَةِ الوَغَى ... تَعُومُ وظِلْنَا في الجِلَادِ نَعُومُ
فلم أَرَ يوماً كان أكثرَ مُقْعَصاً ... يَمُجُّ دماً مِن فَائِظٍ وكَلِيمِ
وضَارِبَةٍ خَدّاً كريماً على فَتًى ... أغرَّ نَجيبِ الأُمَّهَاتِ كَرِيمِ [٢/٢٤٧]
أُصِيبَ بدُولابٍ ولم تَكُ مَوْطِناً ... له أرضُ دُولابٍ ودَيْرُ حَمِيمِ

---

(١) في الأصل وف وظ: ثم نسب، وهو تحريف. وفي س و ي: بم، وهو تحريف أيضاً.
(٢) في أ و هـ: إلى صُفْرٍ.
(٣) زاد في س: إن شاء الله.
(٤) في س: قال أبو العباس ومما الخ.
(٥) شعر الخوارج ص ١٠٦ - ١٠٧، وبعض الأبيات ينسب لغيره.
(٦) في الأصل وف و ظ ود و ي: «بعبد».
(٧) في الأصل وأ وهـ: حَدّها.

فلو شَهِدَتْنَا[1] يومَ ذاكَ وخَيْلُنَا تُبيحُ مِنَ الكُفَّارِ كلَّ حَرِيمِ
رأتْ فِتْيَةً باعُوا الإلٰهَ نُفوسَهُم بجَنَّاتِ عَدْنٍ عندَه ونَعِيمِ

قوله «ولو شَهِدَتْنَا يومَ دُولَابَ» فلم يَصْرِفْ[2] فإنَّما ذاك لأنَّه أرادَ البَلْدَةَ، و«دُولابٌ» أعجميٌّ مُعَرَّبٌ. وكلُّ ما كان من الأسماءِ الأعجميةِ نكرةً بغير الألِف واللَّامِ[3] فإذا دَخَلَتْه الألفُ واللامُ فقد صار مُعَرَّباً، وصار على قياسِ الأسماء العربية، لا يمنعهُ من الصرفِ إلَّا ما يمنعُ العربيَّ؛ فدولابٌ «فُوعالٌ» مثلُ طُومارٍ وسُولافٍ. وكلُّ شيءٍ لا يَخُصُّ واحداً من الجنس من غيرِه[4] فهو نكرةٌ، نحوُ رجلٍ، لأن هذا الاسم يَلْحَقُ كلَّ ما كان[5] على بِنْيَتِهِ، وكذلك جَمَلٌ[6] وجَبَلٌ وما أشبه ذلك. فإن وقع الاسمُ في كلام العجمِ معرفةً فلا سبيلَ إلى إدخالِ الألف واللام عليه، لأنه معرفةٌ، فلا[7] معنى لتعريفٍ آخرَ فيه، فذلك غيرُ مُنْصَرِفٍ[8]، نحو «فِرْعَوْنَ»[9] «وقَارُونَ» وكذلك «إسْحاقُ» و«إبْراهِيمُ» «ويَعْقُوبُ».

وقوله:

غَدَاةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ بَكْرُ بنُ وائلٍ

وهو يريدُ: عَلَى الماءِ، فإنَّ العربَ إذا ٱلْتَقَتْ في مِثْلِ هذا لَامَانِ[10] آستجازُوا حذفَ إحداهما استثقالاً للتضعيف، لأنَّ ما بَقِيَ دليلٌ على ما حُذِفَ، يقولون «عَلْمَاءِ بَنُو فلانٍ» كما قال الفرزدقُ:

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قوله ولو شهدتنا كذا في النسخ، وفي القصيدة: ولو شهدتني» اهـ.
(٢) في أ: فلم ينصرف دولاب.
(٣) في ب و د و ي: بغير ألف ولام.
(٤) «من الجنس» ليس في ب. و«من الجنس من غيره» ليس في س. وفي هـ: من الجنس غيره.
(٥) في د: كل بناء كان.
(٦) في أ وس: جَمَل.
(٧) في الأصل: ولا.
(٨) في ف و ظ: غير مصروف.
(٩) زاد في س و ف وظ: «وهامان».
(١٠) في أ: في مثل هذا الموضع لامان.

وما سُبِقَ القَيْسِيُّ مِنْ ضُعْفِ حِيلَةٍ ولكنْ طَفَتْ عَلْماءِ قُلْفَةُ خَالِدِ[1]

وكذلك كلُّ اسمٍ من أسماءِ القبائل تظهرُ فيه لامُ المعرفةِ فإنَّهم يُجيزون [٦١٩] معه حذفَ النونِ التي في قولك «بَنُو» لِقُرْبِ مَخْرَجِ النون من اللَّامِ، وذلك قولُك فلانٌ من «بَلْحارثِ» و «بَلْعَنْبَرِ» و «بَلْهُجَيْمِ».

وقال آخرُ من الخوارجِ:

يَرَى مَنْ جاءَ يَنْظُرُ مِن دُجَيْلٍ شُيوخَ الأَزْدِ طافِيةً لِحَاهَا[2]

وقال رجلٌ منهم:

---

(١) البيت أنشده في المقتضب ١/٢٥١، وأنشده الأعلم بهامش الكتاب ٢/٤٢٤ قال: «وفي بعض النسخ في آخر الكتاب مما يحمل عن المازني أنه ألفاه مثبتاً فيه قول الفرزدق: فما سبق.. البيت». وقال أبو علي الفارسيُّ: «أخبرني أبو بكر بن السرّاج، قال: أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أخبرني المازنيُّ أنه رأى هذا البيت بخط سيبويه، في آخر كتابه عند رجل من بني هاشم يقال له عبد السلام بن جعفر. قال: وقال المازني: هذا البيت للفرزدق قاله في رجلين استبقا أحدهما من قيس والآخر من عنزة، فسبق العنزي وكان اسمه خالداً».

وقال ابن الشجري: «وأنشد سيبويه للفرزدق: وما سبق... البيت». وقال البغدادي: «قال الشاعر وأنشده سيبويه في آخر كتابه: طفت علماء غرلة خالد».

ورواية البيت في شرح أبيات سيبويه ٢/٤٣٥ ـ وهو ثابت في نسخته من الكتاب في باب الإدغام ـ:

فما سبق القيسيّ من ضعف قوة ولكن طفت علماء غرلة قنبر

وقال ابن السيد: «ووقع في نسخة كتاب سيبويه التي رواها أبو بكر مبرمان هذا البيت على رواية أخرى وهي: «وما غلب القيسي من ضعف... قنبر». انظر الحلل ٤١٦ ـ ٤١٧، وأمالي ابن الشجري ٢/٤، والخزانة ٣/١٩٦، ولم أجده على كلتا روايتيه في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

ويظهر أنّ أصول الديوان أخلت به فزاده الصاوي في مطبوعته ١/٢١٦، وقال ابن السيرافي: «وفي شعره: ولكن طفت في الماء» انظر مطبوعة الصاوي ١/٣٨٥ وروايته:

ما أتى القيسي من سوء حيلة ولكن طفت في الماء قلفة قنبرِ

وفي هامش الأصل وأ: «غرلة خالد».

وبهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: القُلْفَةُ والقَلَفَةُ معروفان، وحُسام [في الأصل: وغلام، وهو خطأ] أَقْلَفُ: الذي له حدٌّ واحدٌ».

(٢) دجيل نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك، انظر معجم البلدان ٢/٤٤٣.

شَمِتَ ابنُ بَـدْرٍ والحـوادثُ جَمَّـةٌ والجـائِـرُونَ[1] بِنَـافِـعِ بن الأَزْرَقِ
والمـوتُ حَتْمٌ[2] لا مَحَـالـةَ واقِـعٌ مَـنْ لا يُصَبِّحْـهُ نَـهَـاراً يَـطْرُقِ
فَـلَئِنْ أمِيـرَ المـؤمنِينَ أَصـابَـهُ رَيْبُ المَنُـونِ فَمَن يُصِبْـهُ يَغْلَقِ[3]

نَصَبَ بعدَ «إنْ» لأنَّ حرفَ[4] الجزاءِ للفعلِ، فإنما أرادَ: فلَئِنْ أصابَ أميرَ المؤمنين، فلما حذَف هذا الفعلَ وأضمرَ ذَكَرَ «أَصَابه» ليَدُلَّ عليه، ومثلُه قولُ النَّمِرِ ابنِ تَوْلَبٍ[5]:

لا تَجْـزَعِي إنْ مُنْفِسـاً أَهْلَكْـتُـه وإذا[6] هَلَكْتُ فعندَ ذلكِ فَاجْزَعِي

وقال ذو الرُّمَّةِ[7]:

إذا ابنَ أَبِي مُـوسَى بِـلَالاً بَلَغْتِـهِ فقـامَ بفـأسٍ بين وِصْلَيْـكِ جَـازِرُ

لأنَّ «إذَا» [١/٢٤٨] أَنْ يَلِيَها الفِعْلُ أَوْلَى[8].

---

(١) في أ و ب و س ود: والحائرون، وهو تصحيف. وبهامش أ كما في المتن.
(٢) في د: حتف.
(٣) قال المرصفي: «ذلك مستجاز من غلق الرهن: إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه يريد أنه لا يجد من يخلصه» رغبة الآمل ٧/٢٥٠. وفي أ وهـ: يعلق.
(٤) في د و ي: حروف.
(٥) شعره ق ٤/٢٥ ص ٧٢، والكتاب ١/٦٧، والمقتضب ٢/٧٦، والخزانة ١/١٥٢، ٤٥٠ و ٣/٦٤٢ و٤/٤١٠.
(٦) في الأصل وف و ظ وي: فإذا.
(٧) البيت من شواهد الكتاب ١/٤٢، والمقتضب ٢/٧٧، والخزانة ١/٤٥٠. وقد سلف ص ١٦٩.
استشهد به سيبويه برفع ابن وبلال، وظاهر عبارته أنّ «ابن» ارتفع بالابتداء، وقد ردّ هذا الوجه المبرد في المقتضب فقد قال وأنشد البيت برواية النصب: «ولو رفع هذا رافع على غير الفعل لكان خطأ، لأن هذه الحروف لا تقع إلا على الأفعال. ولكن رفعه يجوز على ما لا ينقض المعنى، وهو أن يضمر «بُلِغ» [بالبناء للمفعول] فيكون إذا بُلِغ ابن أبي موسى. وقوله: بلغتِه إظهار للفعل وتفسير للفاعل» اهـ.
(٨) في أ: لأنّ إذا لا يليها إلا الفعل وهي به أولى.